العرب
السبت 2021/05/01
السنة 43 العدد 12047

ارتفاع العنف الإجرامي يفاقم مخاوف التونسيين

صراعات أصحاب السلطة زادت من منسوب الاحتقان في الشارع

ازدادت ظاهرة العنف الإجرامي، والمتجسدة في الاعتداءات والسرقات والقتل والتعنيف، خطورة خلال السنوات الأخيرة في الأوساط التونسية. وهدّد وجود المنحرفين والمجرمين في مختلف الأماكن أمن التونسيين وسلامتهم، في وقت يجمع فيه خبراء ومتابعون على أن مقاومة الظاهرة تكمن في تجاوز الأزمة الشاملة التي تعيشها البلاد.

خالد هدوي
صحافي تونسي

الأزمة السياسية غذت ظاهرة العنف في البلاد

أثار تواتر جرائم السطو المسلح والقتل والتعنيف جدلا واسعا في تونس، وكشفت هذه الظواهر كمية العنف التي تنخر المجتمع، ويرى مراقبون أنها نتيجة لأزمة شاملة تمر بها البلاد في أبعادها السياسية والاجتماعية والقيمية.

فقد ارتفع منسوب العنف الإجرامي في سنة 2020 بنسبة 63.3 في المئة مقارنة بما كان عليه في سنة 2019 ليتصدر خلال السنة المنقضية أبرز أنواع العنف بنسبة سنوية تبلغ 59.3 في المئة.

وحسب التقرير السنوي حول العنف لسنة 2020 الذي أعده المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية تصدر العنف الإجرامي أبرز أشكال العنف للمرة الثانية على التوالي يليه العنف الانفعالي بنسبة 11.2 في المئة فيما يحتل العنف الجنسي المرتبة الثالثة لأبرز أنواع العنف في سنة 2020 بنسبة 10.1 في المئة، حيث سجل منسوبه ارتفاعا بـ34.6 في المئة مقارنة بسنة 2019.

محمد الجويلي

ضعف أجهزة الدولة يساعد المواطن على أخذ حقه بيده

نجاة الزموري

ارتفاع العنف سببه خطاب الكراهية في مؤسسات الدولة

وبعد القصّر والنساء من الفئات الواسعة التي تضررت من هذا العنف.

وسجل منسوب العنف في شكليه الفردي والجماعي تقاربا في سنة 2020، إذ بلغ العنف الفردي 50.2 في المئة والعنف الجماعي 49.8 في المئة. واستحوذت ولايات (محافظات) تونس العاصمة وسوسة والقيروان على نصف حالات العنف المرصودة.

وعزا خبراء انتشار الظاهرة إلى تفاقم الأزمات الاجتماعية والسياسية التي تعيشها البلاد منذ فترة، ما خلق مناخا غير مستقر تغذيه الصراعات والتجاذبات في أعلى هرم السلطة، سرعان ما انعكست تداعياته على الفئات الشعبية، فضلا عن اصطدام الشباب بصعوبات معيشية ومطبات عدة سنحت بممارسة العنف.

واعتبر الباحث في علم الاجتماع محمد الجويلي أن "ارتفاع منسوب الجريمة هو مؤشر على أن المجتمع يعيش أزمة، فتتم محاولات حل تلك الأزمة بالعنف في ظل مناخ عام غير ملائم تبعا لضعف التنشئة الاجتماعية والخدمات على غرار التربية والتعليم والصحة".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" "كل ذلك الضعف يؤدي إلى ممارسة العنف كطريقة للتعبير عن وجود أزمة شاملة وإحساس بأن الدولة غائبة، وبالتالي فإن ضعف أجهزة الدولة يساعد المواطن على أخذ حقه بيده، والكل في حالة استنفار (البرلمان، والطبقة السياسية)، ويصبح اللجوء إلى العنف سريعا".

وتابع "عندما تكون الأزمة شاملة في السياسة والاقتصاد والمجتمع، بالإضافة إلى أزمة في مستوى القيم، يصبح هناك ركون إلى العنف، لأن الوسائط التي كانت موجودة تراجعت، علاوة على مساهمة المخدرات في ارتفاع منسوب الجرائم".

وفي استعراضه الحلول العاجلة والممكنة للتخفيف من وطأة الإجرام في المجتمع قال الجويلي "لا بد أن تعطى رسائل سياسية واضحة وتضمن أن البلد مستقر وتجاوز التشنجات عبر نوع من التوافق السياسي".

وأشار إلى أن "الاستقرار السياسي سيمهّد للمؤسسات ظروف العمل المناسبة ويخفف الصراعات ويخلق نوعا من الشعور بالراحة لأن الدولة موجودة وقادرة على معاقبة المخالفين، فضلا عن الجانب التعليمي والاجتماعي على المدى البعيد وفتح الملفات الهامة كإصلاح التعليم وإصلاح المنظومة الصحية ما يجعل المواطن يشعر بدولة قائمة الذات وعندها يتقلص منسوب العنف".

واستطرد "عودة الديناميكية الاقتصادية والاستثمار والنشاط السياحي ستساهم في تجاوز الفراغ النفسي والوظيفي".

واعتبرت نجاة الزموري، عضو الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، أن "ارتفاع ظاهرة العنف بجميع أنواعه سببه تنامي خطاب الكراهية في مؤسسات الدولة (البرلمان) والشارع، فضلا عن وسائل التواصل الاجتماعي".

وأضافت في تصريح لـ"العرب" أن هناك أسبابا عديدة تقف خلف ذلك، منها العنف النخبوي الذي أصبح اليوم ظاهرة، والاحتقان الاجتماعي الذي مردّه القطاع الاقتصادي المتردي حيث وصلت نسبت الفقر إلى 25 في المئة، بالإضافة إلى انسداد الأفق ما يدفع إلى اللجوء إلى العنف.

وبخصوص مدى انشغال الرابطة بخطورة العنف الإجرامي قالت الزموري "الإفلات من العقاب موجود في جميع الظواهر المخلة والمنافية لحقوق الإنسان، وعلاوة على البيانات التي أصدرناها (غير كافية) استكملنا مؤخرا مشروعا دام ثلاث سنوات حول تنامي ظاهرة التطرف العنيف وقمنا بزيارات إلى السجون ومراكز إعادة الإدماج".

وأردفت "هناك حلقة مفرغة بسبب المشاكل الاقتصادية، ورموز الدولة لا تعطي مثالا سلوكيا لبث رسائل طمأنة في صفوف الفئات الشعبية، علاوة على انعدام الإرادة السياسية في تفعيل القوانين". وأشارت إلى "ضرورة إيجاد مقاربة شاملة لمعالجة ظاهرة العنف والإجرام في مستوياتها الأمنية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية".

وأضحى عدد من المؤسسات التربوية ساحات لجرائم الاغتصاب والعنف والسطو ومسالك لترويج المخدرات. وأصبحت المسافة بين دوافع الجرائم البشعة وتنفيذها قصيرة جدا بمعنى أن أتفه الأسباب بإمكانها أن تؤدي إلى جرائم كبيرة وبشعة.

ويرى متابعون أن دور المؤسسات التربوية المؤطرة للشباب في السنوات الأخيرة قد تراجع وأصبحت المنظومة التربوية العمومية تعيش حالة من التهميش، بسبب سلوكيات خارجية عنيفة يتلقاها الطفل في الشارع وعبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وأفاد فريد شويخي، المتخصص في البيداغوجيا الجديدة ورئيس جمعية منتيسوري لشمال أفريقيا، بأن "دور المدرسة في تنمية المستوى الأدبي والمعرفي للمجتمع قد تراجع، والمدرسة الآن غير قادرة على تأدية دورها البيداغوجي والتربوي".

وأضاف لـ"العرب" "الاختلاف موجود في المجتمع قبل المدرسة، والسلوك نموذج من البيئة، وإذا كانت البيئة متشنجة (أمن وإعلام وسياسة) مع مضامين وسائل التواصل الاجتماعي، فإن التلميذ سيتأثر بتلك السلوكات".

وقال الشويخي "موجة العنف في أوجها الآن من عنف سياسي ومجتمعي وأجواء رياضية مشحونة، والمنظومة التربوية وحدها غير قادرة على ترشيد سلوك الشباب، ولا بد من تكاثف جهود مختلف الأطراف المتداخلة فيها".

نصائح

كيف نحد من الإدمان الشديد للأطفال على الكمبيوتر؟

كولن - قالت الرابطة الألمانية لأطباء الأطفال والمراهقين إن استخدام الكمبيوتر لممارسة الألعاب وتصفح الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي بات من مفردات الحياة اليومية للأطفال والشباب في الوقت الحاضر.

وأضافت الرابطة أن الاستخدام المفرط للكمبيوتر قد يتحول إلى إدمان، وهو ما يمكن للوالدين الاستدلال عليه من خلال ملاحظة بعض العلامات التي تدق ناقوس الخطر مثل فقدان السيطرة، أي عدم القدرة على تحديد مدة الاستخدام، بالإضافة إلى الشعور بالتوتر وسرعة الاستثارة في حال حرمان الطفل من استخدام الكمبيوتر.

وتشمل أعراض الإدمان على الكمبيوتر أيضا إهمال الدراسة والنظافة الشخصية والهوايات والعلاقات الاجتماعية وعدم انتظام إيقاع النوم.

وفي حال ملاحظة هذه الأعراض يتعين على الوالدين التحدث إلى الطفل والاتفاق معه على ضوابط محددة لاستخدام الكمبيوتر، مع الحرص على تشجيعه على ممارسة أنشطة بديلة مثل الرياضة وهوايته المفضلة.

وإذا لم تفلح هذه التدابير فينبغي حينئذ استشارة طبيب نفسي لمواجهة الإدمان على الكمبيوتر من خلال الخضوع للعلاج السلوكي.

ويمكن للطبيب النفسي أن يضع خطة يسير عليها الطفل تساعده على التخلص من إدمان الكمبيوتر وذلك بممارسة أنشطة بديلة.

ويصف الخبراء إدمان الإنترنت هذه المتلازمة بأنها حالة الفرد في الاستخدام المكثف للشبكة ولأوقات طويلة دون التحكم في النفس، بالإضافة إلى عدم القدرة على استخدام الإنترنت بطريقة ناجعة وعدم الاهتمام بالعالم الخارجي، وتجنب قضاء وقت مع الناس وزيادة الوحدة والكآبة.

ومن أهم أعراض الإدمان على الكمبيوتر الانجرار له حالما يستيقظ الطفل وقبل ذهابه إلى النوم. واستبدال الهوايات القديمة بالاستخدام المفرط للكمبيوتر كأنه المصدر الرئيسي للتسلية والتأجيل.

موضة

الحلي الضخمة تتربع على عرش الموضة

تتربع الحلي الضخمة (Chunky Jewelry) على عرش الموضة في صيف 2021 لتمنح المرأة إطلالة جذابة تنطق بالفخامة والأبّهة.

وأوضحت مجلة "Elle" أن الحلي الذهبية والفضية تطل هذا الموسم بتصاميم ضخمة تستلهم روح موضة تسعينات القرن العشرين الجذابة؛ حيث تأتي الأساور والقلائد والأقراط والخواتم بأحجام كبيرة لتمنح المرأة إطلالة لافتة للأنظار تعكس جرأتها وتفرد أسلوبها.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن ارتداء الحلي الضخمة يتطلب تمتُّعَ المكياج بالبساطة والهدوء للحصول على إطلالة مناسبة للحياة اليومية وبعيدة عن التكلف والمبالغة.وبدورها ذكرت مجلة المرأة الألمانية "فروينديز" أن الحلي تخطف الأنظار إليها هذا الموسم بتصاميمها الضخمة وألوانها الزاهية وأشكالها الفريدة، التي تمنح المرأة إطلالة ساحرة تنطق بالفخامة والأبهة، مشيرة إلى أن الحلي الضخمة تضفي لمسة جاذبية نهائية على المظهر الأنيق.

وأوضحت "فروينديز" أن الأقراط تزدان بالشرابات المتدلية وتزهو بالألوان النابضة بالحياة التي تشيع أجواء البهجة والمرح، بينما تتلألأ الخواتم بألوان الذهب والفضة وتزدان بالرموز التي تبعث برسائل معينة، مثل النجوم أو علامة السلام.

كلما طالت فترة إرضاع الأطفال طبيعيا زادت لديهم درجات الذكاء

واشنطن – كشفت دراسة جديدة أن الأطفال الذين تلقوا رضاعة طبيعية، حتى لو كان ذلك على مدى أشهر قليلة بعد الولادة، يميلون إلى تحقيق درجات أعلى في اختبارات الإدراك العصبي في سن العاشرة.

وقال الباحثون "كلما طالت فترة إرضاع الأطفال طبيعيا زادت لديهم درجات الذكاء".

وأجرى الباحثون في الولايات المتحدة اختبارات معرفية على أطفال تتراوح أعمارهم بين تسع وعشر سنوات أبلغت أمهاتهم عن إرضاعهم، وقارنوا نتائجهم بعشرات الأطفال الذين لم يخضعوا للرضاعة الطبيعية.

وأشارت النتائج إلى أن أي قدر من الرضاعة الطبيعية له تأثير إدراكي إيجابي على الأطفال.

وحلل باحثون من معهد ديل مونتي لعلم الأعصاب في المركز الطبي بجامعة "روشستر" آلاف الاختبارات المعرفية لتحديد ما إذا كانت هناك علاقة بين درجات ذكاء الأطفال والرضاعة الطبيعية أم لا.

وقال الدكتور دانيال أدان لوبيز، المعد الأول للدراسة، إن النتائج تشير إلى أن أي قدر من الرضاعة الطبيعية له تأثير إدراكي إيجابي، حتى لو كان ذلك على مدى بضعة أشهر فقط، مشيرا إلى أن ذلك هو الشيء المثير الذي تم تبيّنه من هذه النتائج.

وراجع الفريق نتائج الاختبارات لأكثر من 9000 مشارك تتراوح أعمارهم بين 9 و10 سنوات في الولايات المتحدة. وقال لوبيز "أقوى ارتباط كان لدى الأطفال الذين رضعوا رضاعة طبيعية لأكثر من 12 شهرا".

ورغم أن الباحثين لم ينظروا في سبب الارتباط فإنهم يشيرون إلى الأبحاث السابقة التي وجدت العناصر الغذائية الرئيسية في حليب الثدي التي تساهم في نمو الدماغ الصحي.

وأفادت دراسة جديدة أجراها باحثون من البرازيل بأن الرضاعة الطبيعية تمنح الطفل ذكاء أكثر وتساعده على كسب المزيد من المال لاحقا. وذكرت الدراسة التي نُشرت في مجلة "لانسيت"، المختصة بشؤون الصحة، أن الأطفال الذين رضعوا رضاعة طبيعية سوف يتمتعون عند الكبر بذكاء أكبر ويكسبون مالا أكثر. وأكد برناردو ليسا هورتا، الباحث الذي قاد الدراسة، أن تأثير الرضاعة الطبيعية على تطور الدماغ وذكاء الأطفال كبير، لكن الدراسة لم تُشر إلى استمرار ذلك إلى سن متأخرة من العمر، وبينت فقط أن الرضاعة الطبيعية تزيد الذكاء حتى سن الثلاثين.

> معدّل الذكاء عند الشخص الذي رضع رضاعة طبيعية مرتفع بنسبة أربع نقاط في مقياس درجة الذكاء مقارنة بالاخرين

ونصح الباحث هورتا وفريقه بالرضاعة الطبيعية للطفل حتى عمر 12 شهرا، على الأقل، وذلك لمزاياها الكثيرة. وبينت الدراسة، التي خضع لها ثلاثة آلاف وخمس مئة شخص منذ الولادة حتى سن الثلاثين، أن معدل الذكاء عند الشخص الذي رضع رضاعة طبيعية مرتفع بنسبة أربع نقاط في مقياس درجة الذكاء. كما أن الشخص الذي رضع رضاعة طبيعية متفوق في المدرسة ودخله الشهري يفوق دخل أولئك الذين رضعوا رضاعة طبيعية لمدة تقل عن ستة أشهر.

كما أوضحت الدراسة أن الخلفية الاجتماعية والدخل والمستوى التعليمي للأمهات عوامل لا تؤثر على دور الرضاعة الطبيعية، وأن مكونات الحليب هي المسؤولة الوحيدة عن نمو الدماغ.

وتعد الدهون المتراكمة في منطقة الفخذين والأرداف ضرورية لتكوين مخ الرُضع، وتساهم الخلايا في هذه المنطقة بصورة مباشرة في تطوير مخ الرُضع خلال فترة الرضاعة.

للرضاعة الطبيعية تأثير كبير على تطور الدماغ